

أضواء البيان

@ 157 .

قوله تعالى : { وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلِكُمْ ؕ أَن تَدْمُوكُمْ بَرِيذُونَ مِمَّا آتَاكُمْ لُحْمًا وَأَنْزَا بَرِيذًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ } . . .
 أمر [] تعالى نبيه صلى [] عليه وسلم في هذه الآية الكريمة ، أن يظهر البراءة من أعمال الكفار القبيحة إنكاراً لها ، وإظهاراً لوجوب التباعد عنها ، وبين هذا المعنى في قوله : { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } ، إلى قوله : { وَلِي دِينٍ } ، ونظير ذلك ، قول إبراهيم الخليل وأتباعه لقومه : { إِن زَنَّا بُرءَاؤًا مِّنْكُمْ ؕ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ } . . .

وبين تعالى في موضع آخر أن اعتزال الكفار ، والأوثان والبراءة منهم . من فوائده تفضل [] تعالى بالذرية الطيبة الصالحة ، وهو قوله في (مريم) : { فَلَمَّا آتَا بَنَاهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَيَّا لَهَا لَهْجًا وَجَنَابًا لِهَا لَمَّا بَلَغَ أَهْلُهَا الْحُلُمَ } . . .

وقال ابن زيد ، وغيره ، إن آية : { وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي } : منسوخة بآيات السيف . . .

والظاهر أن معناها محكم . لأن البراءة إلى [] من عمل السوء لا شك في بقاء مشروعيتها . 7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ } . . .

بين تعالى في هذه الآية الكريمة ، أن الكفار إذا حشروا استقلوا مدة مكثهم في دار الدنيا ، حتى كأنها قدر ساعة عندهم ، وبين هذا المعنى في مواضع آخر ، كقوله في آخر (الأحقاف) . { كَأَن زَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ بَلَغَ } . . . وقوله في آخر (النازعات) : { كَأَن زَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ نَهَا لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا } ، وقوله في آخر (الرُّوم) : { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ } . . .

وقد بينا بإيضاح في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) ، وجه الجمع بين هذه الآيات المقتضية أن الدنيا عندهم كساعة ، وبين الآيات المقتضية أنها عندهم كأكثر من ذلك

، كقوله تعالى : { يَتَذَخَّرُونَ بَيِّنَاتٍ لَّهُمْ إِنْ لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا } وقوله :
{ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ } فانظره فيه
في سورة : { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } في الكلام على قوله : { قَالُوا لَبِثْنَا
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ } . .

قوله تعالى : { يَتَذَخَّرُونَ بَيِّنَاتٍ لَّهُمْ } . .

صرح في هذه الآية الكريمة : أن أهل المحشر